Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فلم تكن رحلة ابن بطوطة البحرية سهلة ، ولم تكن كلها متعة ومعرفة ، ولكنها كما رأينا امتلأت بالمشاق والمصاعب وأهوال البحر وقراصنة البحر ، ومع ذلك ظلت روح المغامرة وحب الكشف الجديد والمعرفة يدفعانه دفعاً إلى مواصلة الرحلة البحرية وتحدى كل الظروف الطبيعية والبشرية ، والتغلب عليها بالذكاء والحيلة والعلاقات الاجتماعية والدينية . ومن هنا نجده يواصل رحلته البحرية فيصل إلى البنجال وخراسان ، بعد الإقامة على ظهر البحر ثلاث وأربعين ليلة » .

وجمع ابن بطوطة بين الرحلة البحرية والرحلة النهرية ، وعنى بوصف السفر فى الأنهار والمراكب النهرية من نهر النيل إلى الأنهار الآسيوية » . فهو يتحدث عن سفره فى النهر ، لمدة خمسة عشر يومًا فى البنجال ، ويصف مراكبه وتقاليدها النهرية قائلا : « وسافرنا فى هذا النهر خمسة عشر يومًا بين القرى والبساتين ، فكأنما نمشي فى سوق من الأسواق ، وفيه من المراكب ما لا يحصى كثرة ، وفى كل مركب منها طبل ، فإذا التقى المركبان ضرب كل واحد طبله ، وسلم بعضهم على بعض »[٣٥] .

ثم واصل ابن بطوطة رحلته البحرية على « جنك » آخر ، أى مركب بحرى كبير ، فمر فى طريقه ببلاد « البرهنكار » ، بعد خمسة عشر يومًا من السفر بالبحر ، ويقول إن أهلها همج وأفواههم كالكلاب ويعيشون على ساحل البحر فى بيوت مسقوفة بالحشائش ويتبادلون البضائع مع المراكب بالميناء ، وإنهم لا يسمحون لركابها بالنزول إلى أرضهم أو دخول بيوتهم خوفًا على نسائهم « لأنهن يطمحن إلى الرجال الحسان » . وإنهم يحضرون إلى المراكب بقوارب صغيرة يحملون فيها الموز والأرز والفلفل والسمك ، وإن سلطانهم أتاهم « راكبًا على فيل ، عليه شبه ردعة من الجلود » ، وفى موكب من أقاربه على عشرين فيلا . وإن « لهذا السلطان على كل مركب ينزل ببلاده جارية ومملوك وثياب لكسوة الفيل وحلى ذهب تجعله زوجته فى مخزمها ، وأصابع رجليها ، ومن لم يعط هذه الوظيفة صنعوا له سحرًا يهيج به البحر ، فيهلك أو يقارب الهلاك »[٣٦] . ثم وصل إلى جزيرة جاوة بعد خمسة وعشرين يوما من الإبحار ، ومنها زار السلطان فى سومطرة . وتحدث عن التوابل وأشجار اللبان والكافور والقرنفل والجوز

(٣٥) المصدر السابق ، ص ٦١٥ .

(٣٦) المصدر السابق ، ص ٦١٦ .